Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فنية موحية جميلة من خلال التجربة اللغوية التي بدأنا من داخلها رحلتنا مع أبي الطيب . فقادتنا هذه التجربة اللغوية إلى أحداث من التاريخ ، ووقائع من حياة الشاعر ، فلم نر بأساً من أن نستأنس بتاريخ تلك الفترة ، أو نقف على أحداث حياته . مجرد استئناس يلقي الضوء على التجربة الفنية ويثريها . فنحن لا نرفض ما يعين على تذوق العمل الأدبي . ولو كان من أحداث التاريخ والسياسة والاجتماع والاقتصاد وعلوم النفس والحياة ، ما دمنا نبدأ من داخل العمل الفني ولا نخضع هذا العمل الفني لهذه الأشياء . بل نخضع هذه الوقائع وتلك الأحداث لمنهج « الرؤية الفنية » كما عملنا في تناول هذه القصيدة . فقد فهمنا كثيراً من التعبيرات والصور في القصيدة على ضوء هذه الوقائع والأحداث . ولعل هذه الحبيبة التي يشير إليها في مطلع قصيدته رمز لتلك الثورة التي كان يعد لها . ولعل همومه الثقيلة في تلك المرحلة وانشغاله بالإعداد للثورة أصاب وجدانه بالغضون والهرم . فأحس بالشيب النفسي المبكر . وهو لا يزال في غضارة الصبا ، فزع من الشيب الذي غزا رأسه غير محتشم والشيب رمز الحكمة والتريث والصبر والنضج . وأحياناً نعتز به إذا كنا في أول العمر . ولكن المتنبي نفر منه نفوراً . وأحس به إحساساً كئيباً مظلماً لإحساسه بهذا الشيب النفسي المبكر :

ضيفٌ ألـم برأسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلاً منه باللمم
أبعد بعدت بياضاً لا بياض لـه ... لأنت أسود في عيني من الظلم

إنه في لحظة من لحظات التوهج الروحي والنفسي والانبعاث للثورة ، يرى الواقع من حوله يومض في لحظات خاطفة ، فيحس الفرق الشاسع بين أحلامه وطموحه وبين واقع الحياة ، فيقع في الهوة الحزينة ، ولكن هذا الحزن لا يستمر إلا للحظات ثم يقبع في أعماقه ، ويتناساه ويبدأ يرسم بالدم لوحة الثورة رسماً دقيقاً عميقاً .

لا تفارق الشاعر جاذبية الشخصية ، ولا قدرته الإبداعية ، فمنذ البيت الأول نرى تلك القدرة ممثلة في استعارة أو تشبيه أو كناية . ونمضي مع بقية أبيات القصيدة ، فنرى التقديم والتأخير . والحذف . والجناس والطباق إلى آخر هذه الأشياء التي دُرس – على ضوئها – شعر المتنبي كثيراً . ولا أريد في هذه القراءة الجديدة أن أقف طويلاً عند هذه الأشياء التي خدمها الأقدمون خدمات جليلة . ولكن الذي يلفت نظر الدارس الحديث ، هذا الإشعاع الفني والجاذبية الشخصية ،